الفصل الثاني:
المسامرات والمسامرون

افتتاح المسامرات:

يتحدث بول مارتي مدير الثانوية الإدريسية في مغرب الغد عن مواعيد الافتتاح، وذلك يوم الخميس على الساعة الخامسة والنصف، بحضور مجموعة من الأدباء المشهورين بفاس، وبعض العلماء الزائرين المغاربة والعرب والأروبيين المستعربين، والموظفين والتجار، وبعبارة مفكري المدينة وأعيانها أي النخبة العالمة ذات الحظوة الاجتماعية.[1]

يتحدث عبد الرحمن بن زيدان عن الافتتاح في افتتاح دور المسامرات السنوي بمناسبة تدشين المعهد العلمي الأعلى بالرباط (لما حان وقت افتتاح دور المسامرات الفرنسوية والعربية الذي يكون كل سنة بالمعهد العلمي بالرباط: وقع الشروع فيه يوم الإثنين ٢٢ دجنبر ١٩٢٤/١٩٢٥ جمادى الأولى عام ١٣٤٣، في هذا اليوم وقع الافتتاح الرسمي للمسامرات الفرنسوية والعربية معا، وكان الافتتاح بحفل رسمي رهيب يحضره سعادة المسيو المقيم العام المارشال ليوطي الذي ترأس احتفاله، وعلية الموظفين الفرنسويين من رؤساء الإدارات والأقلام، وعلية ظباط الجيش وكثير من النزالة الفرنسويين، كما حضر علية الموظفين المغربيين: الصدر الأعظم، والوزراء، وباشا مدينة الرباط وسلا وكثير من الأعيان، وفي الساعة الخامسة والنصف، ألقى المارشال ليوطي خطابا مسهبا ارتجله، ثم ألقى الصدر الأعظم خطابا شاكرا فيه للمارشال اعتناؤه بنشر العلم، وإحياء رسومه وبث انواره بين طبقات الأهالي، ثم تلاه المدير العام للعلوم والمعارف المسيو هاردي، ثم تلاه المسيو باسي هنري مدير المعهد العلمي، ثم تلاه المسيو دوسنفال مدير الخزانة العامة، وانفض المجلس على الساعة السادسة والنصف

---

(١) نفسه ص٣٠٥.

في يوم الثلاثاء، كانت المسامرات الفرنسوية، اجتمع فيها من يهمه الأمر من الفرنسويين، ويوم الأربعاء كانت الحفلة عربية لإلقاء المسامرات العربية) [١].

في إطار متابعاتها وتغطياتها للأحداث، دأبت صحيفة السعادة على الإخبار بمواعيد المسامرات، وإعطاء مختصرات عنها، او تقارير بشأنها، في تقرير لأحد مراسيليها يصف المسامرا ت (يقوم مرة كل خمسة عشر يوما أديب من صفوة الأدباء أو عالم من خيرة العلماء بإلقاء مسامرة مفيدة في قاعة الخطابة بالمدرسة الثانوية، وغالب الخطباء المسامرين الذين سبق لهم ارتقاء منبر الخطابة في نادينا كانوا ملهم من خريجي القرويين أو نخبة المدرسين، وبعض من نبهاء مفكري التجار ووجهاء الأعيان وبالمناسبات من الأدباء الواردين على هذه العاصمة، وكان من بين هؤلاء الناس أجلة العلماء الفرنسيين نخص بالذكر منهم القديس المسيو ماسينيون صاحب الاطلاع القوي على العلوم الإسلامية، والذي ألقى مسامرة عن فاس ماضيها وحلضرها تحت عنوان: ما بين زيارتين لمدينة فاس، ومن هؤلاء المتجول الأب كرم، شقيق الكاتب أبو يوسف كرم المترجمان بالإقامة العامة، الذي ألقى يوم الخميس الماضي مسامرة كان لها وقع حسن عند جميع الحضور...وقد علمنا أن مسامرته ستقوم بطبعها زميلتنا الأخبار التلغرافية باقتراح من جناب مدير المدرسة، أما مسامروا هذا الشهر الفقيه السيد محمد بن جلون من مدرسي القرويين، .. وعلى أثره يسامر صديقنا الأديب البارع الفقيه السيد الطاهر العلوي الترجمان بالإدارة البلدية، وسنوافيكم بما يكون من تأثير واستحسان هذه المسامرات بحول الله)[٢].

هذا في الرباط، أما في فاس، (يقوم في كل خمسة عشر يوما، أديب من صفوة الأدباء أو عالم من خيرة العلماء، بإلقاء مسامرات مفيدة في قاعة الخطابة بالمدرسة الثانوية، وغالب الخطباء المسامرين الذين سبق لهم ارتقاء منبر الخطابة في نادينا، كانوا كلهم من خريجي كلية القرويين أو نخبة المدرسين، وبعض من نبهاء مفكري التجار

---

(١) عبد الرحمن ابن زيدان، افتتاح دوري المسامرات، مدرسة الطباعة بالرباط، ١٣٤٣/١٩٢٥، ص ١، ٢، ٣.

(٢) جريدة السعادة، عدد٢٦٠٩، سنة ١٩٢٤.

ووجهاء الأعيان، وفي بعض المناسبات من الأدباء الواردين على العاصمة، وهي خطب ومسامرات كان لها صدى استحسان في جميع الأندية العلمية.

يتحدث محمد بن الحسن الوزاني في مذكراته كطالب وقتها بالثانوية الإدريسية ولقد قامت الثانوية (مولاي إدريس) بدور ثقافي لإلقاء محاضرات على التلاميذ، وهكذا حاضر هاردي المدير العام للتعليم في موضوع: المدخل لدراسة التاريخ المعاصر، وفينون مستشار الدولة وأستاذ بالمدرسة الاستعمارية الباريسية في عناصر علم الاجتماع، وما سينيون الأستاذ بكلية فرنسا في الرجال والأفكار، وبلونديل أستاذ بالمدرسة العلوم السياسية في الحالة الاقتصادية والمالية لأوروبا ربيع ١٩٢٤، وروشيط أستاذ العلوم الطبيعية في العلوم الطبيعية، وفيران أستاذ الرياضيات في العلوم الرياضية، وبوشرون كاهن في أسس علم الأخلاق والكاتبا الشقيقيان جان وجيروم طارو في الاتسامات عن سوريا وفاس، وكلها ألقيت بالفرنسية، وكانت قاعة المسامرات بالثانوية تشهد سلسلة اخرى من المحاضرات العربية لا تقتصر على التلاميذ بل يدعى إليها جمهور من المثقفين وأكبر عدد من النخبة الفكرية في العاصمة العلمية، فكان عدد الوافدين تضيق عنهم القاعة الجميلة، وكان يحضر كذلك قدماء التلاميذ والأساتذة والوافدون المغتربون، بحيث كان يتراوح عدد الحاضرين بين ثلاث وأربعمائة، وكانت في هذا الإقبال من مختلف عناصر الطبقة الفكرية والاجتماعية أكبر دعاية للثانوية التي جعلت كعبة يحج إليها رواد المعرفة بفاس، وخاصة من القرويين، وكان الوقت وهو الساعة الخامسة وهو مساء، يشجع على الإقبال ما يشجع عليه موقع الثانوية ومحيطها الداخلي الجميل.

ومن المحاضرات التي ألقيت: الحضارة الحقة لعبد الله الفاسي، رحلة إلى فرنسا للوزير محمد الحجوي، النظام الإداري في القرن الأول من الإسلام لعبد الحي الكتاني، والحالة القديمة والراهنة للعلم والتعليم محاضرتان لمحمد بلعربي العلوي، التربية والتعليم لعلي زكي، محاضرتان لمحمد فتحا العلمي، العلوم والعرب للقاضي إسماعيل الإدريسي، مناهج التعليم لعبد السلام السرغيني، الأصول التاريخية للشعب المغربي، فثلاث محاضرات لمحمد السليماني المدعو بالأعرج، تاريخ الأدب العربي للقاضي عبد الحميد الرندة، العلم وإلا الموت لعمر الحجوي، خطوات نحو التجديد لعبد السلام الفسي، منشآت التعليم الأهلي في عهد الحماية للطاهر المعاوي، التربية لحبيب

المالكي، ارتسامات سوري عن المغرب للأب اليسوعي اللبناني كرم مارون، بين زيارتين لفاس ارتسامات مستشرق للويس ماسينيون، قواعد الاختصاص القضائي في المغرب للمحامي دو رفيو، وهكذا كانت ثانوية مولاي إدريس بفاس منتدى تشع منه المعرفة، ويلتقي فيه المثقفون من مختلف الأعمار والطبقات والأجناس، فكانت هذه ميزة انفردت بها المدرسة الإدريسية في ذلك العهد بعاصمة العلم والمعرفة[١].

العلماء المسامرون وليوطي:

يتضح من خلال المسامرات، الإعجاب الكبير للمسامرين بشخصية ليوطي الشيء الذي يفصح عن مدى تمكن ليوطي من اختراق هذه النخبة وإقناعها بالوجه الآخر لفرنسا : فرنسا النموذج في الرقي والتمدن، والآخذة بزمام الشعوب نحو الحضارة والمدنية، والمنقذة من براثن التخلف والانحطاط، ونجد لذلك صدى في ختام المسامرات من توجيه الشكر الجزيل لليوطي ومساعديه، والثناء على الحماية والدولة الأم حيث يقول: ابن زيدان:(وإني لا أنحدر لكلمة أختم بها المحادثة التي أمليتها على مسامعكم، رغبة في إصلاح الأخلاق ودعوة إلى الثقافة الحقة، حتى أعلن اعترافي بالجميل بلسان كل عارف عاقل متبصر ينظر الأشياء بمناظر الصواب ويزنها بميزان العدل، إلى رجال ساعدونا على إقامة الصروح العلمية وميادين التربية والتعليم التي أمكننا أن نجتمع تحت سقفها... أؤلئك الرجال أعني بهم رجال الحماية ولا انكر ولا يمكن أن ينكر غيري فضل مساعدتهم على إحياء مجد طارف تالد)[٢].

ويقول عبد السلام الفهري الفاسي في ختام مسامرته (مع ما لرجالها من الالتفاتات الحبية نحو الأمة االإسلامية، فما لنا إلا أن نرفع تشكراتنا للدولة الحامية ورجالها، الساعين فيما يرقي رعية بلاده وينميها في مهاد التقدم واليمن والسعادة)[٣].

ويقول الحجوي الأب في اكثر من مناسبة (لكن نستنتج منه عظيم اهتمام جناب مقيمنا العام المارشال ليوطي حبيب المغرب والمغاربة، ورجل السياسة والسيف والعلم

---

(١) محمد بن الحسن الوزاني مذكرات حياة وجهاد، طور المخاض والنشوء، منشورات مؤسسة محمد بن الحسن الوزاني، دون تاريخ، ص ٢٧٧إلى ص ٢٧٩.

(٢) عبد الرحمن بن زيدان، محاضرة في الأخلاق، ص ٤٥.

(٣) عبد السلام الفاي الفهري، حديقة التعريس، ص ٢٩، ٣٩.

وكافة معينيه، ببسط يد المساعدة لأمتنا المغربية، ومما له في صدق الرغبة في زيادة تمتين روابط الود والألفة وصفاء الصداقة بين الأمتين الفرنسوية والمغربية)[١].

ويقول أحمد النميشي في ختام مسامرة الشعر والشعراء (ولا نغض الطرف أيضًا عما لمعاونيه من رجال الحماية، الذين خطا بوجودهم هذا القطر في سبيل الترقي والتقدم خطوات محسوسة، وإنني أحييهم في شخص مدير هذا النادي الحازم الظابط العالم النشيط المسيو مارتي، وأشكر فضله في قيامه بخدمة اللغة العربية التي من مظاهرها سعيه الحثيث في إلقاء هذه المحاضرات)[٢] .

ويلتمس ابن زيدان من لفي بروفنصال الاهتمام بتاريخ المغرب الغميس (وأما ما هو من تاريخ هذه الإيالة الشريفة، وإن كان ألف في موضعه أدباء وفضلاء المؤرخين لاسيما في دولة الموحدين وبني مرين والشرفاء السعديين، فهو بعيد من استقصائه التام، فلم يزل فيما يتعلق ببعض الأعصار السالفة غائب الأخبار الصحيحة، مع أن هذه الأخبار من دون ريب موردة في التصانيف العتيقة والآثار القديمة، ولذلك فالمأمول من فضلكم أن يحثكم اعتناؤكم بتاريخ المغرب هذا على البحث عن أصوله التي بقيت كامنة ككنز مطمور وينشروها للضياء والنور)[٣] ونجد هذا وغيره في ختام كل المسامرات.

نماذج من العلماء المسامرين:

يقول بول مارتي مدير ثانوية مولاي إدريس (يقوم بهذه المسامرات الأدبية مجموعة من الأدباء المشهورين بفاس وبعض الأوربيين المستعربين، وهي شبيهة بالمسامرات التي تلقى في بعض المدن الأوروبية، يذكر البعض منهم على سبيل الفضول على حد تعبيره:- : عبد الله الفاسي الفهري في مسامرة: الحضارة الحقيقية، ومحمد الحجوي حول رحلة إلى فرنسا، والشريف عبد الحي الكتاني حول النظام الإداري في صدر الإسلام، والقايد محمد بلعربي حول الحالة القديمة والحديثة للعلوم والتثاقف، والشيخ علي زكي حول التربية والتعليم، ومحمد بن المفضل بن جلون حول

---

(١) افتتاح المسامرات بالمعهد العلمي العلى، ١٩٢٥، لعبد الرحمن ابن زيدان

(٢) النميشي، الشعر والشعراء، ص١١٢.

(٣) عبد الرحمن ابن زيدان، مبادئ علم التاريخ، ضمن افتتاح دوري المسامرات، ص ٤٥.

العلوم الدينية والدنيوية، وعبيد المالكي حول التربية وهو احد أساتذة القرويين والثانوية، والشريف اسمين الإدريسي حول العلوم والعرب، والشريف محمد العلمي وهو أستاذ بالقرويين والثانوية وناضر الأحباس حول تطور علم الفلك، ولويس ماسينيون، حول انطباعات مستعرب حول العالم الإسلامي، وريفيو حول الكفاءة القضائية بالمغربن، وعبد السلام السرغيني أستاذ القرويين والثانوية حول طرق التعليم، والشيخ علي زكي حول الأحباس والحماية، والشيخ محمد بن السليماني، أستاذ القرويين حول الأصول التاريخية للشعب المغربي، وعمر الحجوي حول رحلة إلى تونس، وعبد الحميد الرندة قاضي المحكمة العليا الشريفة حول تاريخ الاداب المغربية، والطاهر الماوي حول اوراش الحماية بشان التعليم الأهلي، والشيخ علي زكي حول أمراض التغذية والتنفس، وعبد السلام الفاسي حول التجديد، والأب مارون كرم اللبناني حول انطباعات سوري حول المغرب)[1].

نماذج من المسامرين المغاربة:

ألقى مجموعة من العلماء الآخرين مسامرات، منهم على سبيل الذكر عبد الله بن العباس القباج بعنوان الشعر والشعراء ١٩٢٩/١٣٤٧، وأحمد النميشي حول تاريخ الشعر والشعراء ١٩٢٣/١٣٤١، وعمر الحجوي بشأن العلم أو الموت ١٩٢٣/١٣٤١، عبد الله بن عبد السلام الفهري بعنوان حديقة التعريس ١٩١٥/١٣٣٤، ومحمد الزواوي حول الطرفة الأدبية ١٩١٧/١٣٣٥، وعبد الحميد الرندي حول الكتابة والكتاب ١٩٢٣/١٣٤٢، وبوشعيب الدكالي في المسامرة الأدبية ١٩١٩/١٣٣٨، وعبد السلام السرغيني حول البدعة والسنة، ومحمد بن الحسن الحجوي بعنوان. الزائر برحلة الجزائر، ومستقبل تجارة المغرب، وعبد الواحد الفاسي حول الخطبة والخطابة بفاس، وعبد الرحمن بن زيدان في مسامرة حول الأخلاق، ومبادئ علم التاريخ...

نماذج من المسامرين الأجانب:

إلى جانب المسامرين المغاربة ألقى مجموعة من المسامرين الأجانب العرب والأوروبين مسامرات أيضًا وهم من الزوار لمدينة فاس والنادي، منهم على سبيل المثال: الفريد بيل مدير الثانوية الإسلامية حول تاريخ مدينة فاس منذ النشأة، وحول

(١) بول مارتي، مغرب الغد، ص٣٠٥، ٣٠٦.

الديانة البربرية، و لويس برونو، مدير الثانوية أيضًا حول اللغة العربية واللهجات بالمغرب العربي، وحول المعتقدات المغربية، وحول العمل الاستعماري وعقليات الأهالي بالمغرب، وروبير ريكار حول الفنون القروية والحضرية الأهلية، وريفيو حول قانون الكفاءة القضائية بالمغرب، وكايي حول الملكية العقارية بالمغرب، والقبطان طرينك حول العادات البربرية، ولويس ماسينيون حول انطباعات مستشرق بشأن، العالم الإسلامي.

التعريف برواد المسامرات:

محمد بالحسن الحجوي (ت١٣٧٦)

العالم المشارك المدرس المؤلف، ظهر في أول الحماية، وحصلت له حظوة عندالفرنسيين، وتقلب في عدة وظائف من مندوب الصدر الأعظم في التعليم، إلى مندوب الصدر في العدلية، فكان في كل هذه الوظائف معرضا للانتقاد، توفي بالرباط، دفن بفاس بباب المحروق، ولم يحضر جنازته أحد بعد ما امتنع الحزابون من القراءة عليه، وبعد دفنه امتنع سكان القصبة من الصلاة في ذلك المكان الذي دفن فيه، فأخرج من قبره ونقل إلى مكان آخر، ورجع الناس إلى الصلاة بالمحل المذكور، وكتم المحل الذي دفن فيه إلى الآن[1].

عبد اللّه بن عبد السلام الفهري الفاسي (ت ١٣٤٨)

الخطيب القاضي، الوزير، الفقيه المحدث الأديب الشاعر، له حديقة التعريس، مسامرة من ٤٠ صفحة، طبعت بالمطبعة البلدية بفاس، له أيضًا سيوف الحق والإنصاف لردع من لم يقل بالعمل في ثبوت رؤية الهلال بالتلغراف، طبع هو الآخر بفاس عام١٣٥٠،، ومسلك الصلاح وملهم الرشد والفلاح في قصة انتصار أهل السودان بالسلطان الجليل مولانا الحسن، مطبوعة على الحجر بفاس[2].

عبد اللّه بن العباس القباج (ت١٣٦٤)

الشاعر المطبوع الأديب المكثر، له مؤلفات كثيرة: عواطف الأوطان نحو جلالة السلطان، قصيدة في مدح الإدريسين الأول والثاني، مسامرة الشعر والشعراء، ألقاها بنادي المسامرات بالرباط سنة ١٣٤١/١٩٤١[3].

(١) عبد السلام ابن سودة، إتحاف المطالع ضمن موسوعة أحلام المغرب، ٩/٣٣٢٠.

(٢) معجم المطبوعات، ص٢٦٧.

(٣) نفسه ص ٢٨٦.

شعيب الدكالي (ت ١٣٥٦)

الفقيه السلفي المشهور، له محاضرة في تدريس الحديث، طبعت بالرباط سنة ١٩٢٥، المسامرة الأدبية في الاتزان والأخلاق المرضية طبعت ١٣٣٩ من ١١ صفحة[١].

عبد الحميد الرندي

طبع له بالمغرب بيان المراد، المطبعة الأهلية بالرباط ١٣٤٥، مسامرة الكتابة والكتاب المطبوعة على الحجر بفاس ١٣٤٢/١٩٢٤[٢].

محمد المعمري الزواوي

الأديب الكاتب الشاعر المترجم، له مسامرة الطرفة الأدبية، المطبوعة بفاس ١٣٣٥/١٩١٧، له أيضًا المدنية والإسلام، مسامرة أخرى ألقاها بنادي المسامرات بالثانوية الإدريسية ١٣٣٩/١٩٢١ طبعت بالمطبعة البلدية، ونهج اليمين في إرشاد البنين[٣].

عبد السلام السرغيني (ت ١٣٥٤)

الفقيه العلامة المشارك المطلع المدرس المحقق المترجم، كان في الأصل تيجانيا قبل أن ينفصل عنهم، ويفحش في سبهم وشتمهم وغيرهم من الطرقيين، من رجال القرويين المتفتحين الذين عنوا بدراسة السلفية والرجوع إلى منابعها الأصلية، اتصل بالشيخ بلعربي العلوي عند انتقاله للرباط كرئيس للإستئناف الشرعي رفقة محمد الخامس. من آثاره العلمية الدالة على تحرره الفكري وسلفيته: مسامرته القيمة حول السنة والبدعة التي ألقاها بقاعة المسامرات من المدرسة الثانوية بفاس، كانت المسامرة حول البدعة والسنة فتحا مبينا بما ضمته من توضيح لهدي السنة وظلال البدعة، شارحا مقاصد هذه دنيا ودين[٤]:

---

(١) معجم المطبوعات، ص١٣١.

(٢) نفسه، ص ١٣٢.

(٣) نفسه ص ١٤٦.

(٤) نفسه ص ١٥٥.

عمر بن محمد بن الحسن الحجوي (١٣٨٠)

كان حاذقا متيقظا على ما يجري من الأمور، وجيها تاجرا، له مسامرة: العلم وإلا الموت[١].

أحمد بن العلامة المدرس سيدي محمد فتحا بن محمد بن أحمد النميشي (ت ١٣٨٦)

نسبة إلى جده الأعلى الذي كان يلقب بالنميش، وظف عدلا بأحباس المارستان، ثم ناظرًا لأحباس صفرو والجديدو وأزمور وفاس، كان عالمًا نبيلاً أديبًا كبيرًا وشاعرًا مبدعًا رقيقًا، له مسامرة تاريخ الشعر والشعراء بفاس[٢].

عبد الواحد الفاسي

هو عبد الواحد بن عبد السلام الفاسي ١٢٩٤-١٣٦١، وصفه بنسودة في صل النصال بالفقيه العلامة المشارك النوازلي، وفي الإتحاف بالشيخ الجليل العلامة المفتي الشهير[٣].

---

(١) عبد السلام بن سودة، الإتحاف ضمن الموسوعة، ص٩/٣٣٥٤.

(٢) عبد الله بن العباس الجراري، التأليف ونهضته، ص ٢٥٩.

(٣) عبد السلام بن صودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ص٢١.

نماذج من المسامرات

تاريخ الشعر والشعراء بفاس لأحمد النميشي

مسامرة أشار فيها إلى أهمية حفظ اللغة العربية وتاريخها وأدبها وإلى ما بلغته الأمة العربية في هذا الشأن موميًا إلى تأخر نهضة المغرب الأدبية، تناول القسم الأول من المسامرة تاريخ الشعر العربي في المغرب عموما منذ مجيء الإسلام إلى بداية القرن العشرين وتتيع ذلك تتبعا زمنيا وذلك حسب تعاقب الدول وتداول الملوك بدءا بالفتح اللاإسلامي وآل العافية والمرابطين إلى الموحدين ثم المرينيين والوطاسيين والسعديين فالعلويين، وتناول القسم الثاني بالحديث عن تاريخ الشعر والشعراء بفاس وقد ترجم النميشي في هذا القسم لـ ١٩٧ شاعرًا بدءًا بإدريس الثاني إلى معاصريه من الشعراء[١].

اعتمد النميشي خلفية العصور السياسية في هذا التاريخ، مؤكدا على أهمية الدولة الموحدية في نهضة الشعر العربي، مستعرضا كل الملوك والشعراء الذين تحلقوا من حولهم ونتفا من أشعارهم وأخبارهم.

أشار إلى حالة اللغة العربية وإهمال العرب لها مقارنة باللغات الأخرى، ثم تطرق لأطوار الشعر وتقلباته خلال تاريخ الدول المتعاقبة على حكم المغرب، من الأدارسة إلى العلويين، كما قدم تراجم لـ ١٩٧ شاعرًا نبغوا في العاصمة فاس منذ تأسيسها إلى عصر مولاي يوسف.

يمكن الحديث في هذا السياق عن محاضرة النميشي حيث استهل المسامر المسامرة بالحديث عن الوضع المزري الذي تمر به اللغة العربية محملا المسؤولية لأهلها مقارنة بلغات اخرى، مستشهدا بقصيدة االشاعر المصري الرافعي في رثاء العربية، مقترحًا كيفية الرقي بها من خلال اهتمام أهلها بها، ويضرب لذلك مثلا بالموحدين الذين كانوا أكثر الناس تشبثا بلغتهم البربرية إلى حد عزلهم للفقيه بن عيسى وتقديمهم للفقيه بن عطية بمنبر القرويين لكونه ذو لسان بربري.

---

(١) زين العابدين العلوي، المغرب من الحسن.....٣١١/٢.

يؤكد المسامر في مستهل هذه المسامرة على أهمية الدولة الموحدية في النهوض بالعربية والأدب العربي (ولا تظنون أنني مجازف فيما قلته من أن أسواق الأدب لم تفتح أبوابها إلا بعد بزوغ هلال الدولة الموحدية، فالتاريخ شاهد عدل)[١]، وانطلاقًا من ذلك خص المسامر الدولة الموحدية بعرض خاص للشعراء في عهدها ونماذج من أشعارهم خاصة في عهد عبد المومن وابنه يوسف (إن هذه الدولة الموحدية هي التي أنهضت جواد الأدب من كبوته وأقالته من عثرته، وبظهورها أوائل المائة السادسة يبدأ تاريخ الأدب والشعر بالمغرب)[٢]، ثم يستعرض تاريخ الشعر والشعراء بدولة بني مرين (فقامت من ورائهم دولة بني مرين وآساد ذلك العرين فكان هم الملوك الأولين من تلك الدولة العلية، وفي دولة أبي عنان وفد إلى فاس شاعر الدنيا لسان الدين بن الخطيب)[٣]، ثم يتحدث عن نكوص الأدب في عهد الوطاسيين (ومن يدهم أخذ صولجان الملك الوطاسيون الذي لم ير المغرب أقبح من أيامهم إذ فيها انطمست معالم الأدب)[٤]، بعد ذلك انتقل للحديث عن الدولة السعدية بقوله (وطلع في أفق المجد والأدب نجم واسطة عقد الدولة السعدية أبو العباس المنصور... لايجهل احد ما بلغه المغرب الأقصى في عهد ذلك الملك الميمون من سمو المنزلة الأدبية)[٥]، وينتهي بالحديث عن دولة الأشراف العلويين خاصة السلطان الرشيد والسلطان إسماعيل والسلطان سليمان إلى ان وصل للسلطان يوسف حيث يقول (ولا نغض الطرف عما لمعاونيه من رجال الحماية في سبيل التقدم والرقي خطوات محسوسة وإني أحييهم في شخص مدير هذا النادي الحازم الظابط العالم النشيط المسيو مارتي وأشكر على الخصوص فضله في قيامه بخدمة اللغة العربية التي من مظاهرها سعيه الحثيث في إلقاء هذه المحاضرات آونة بعد أخرى)[٦].

---

(١) الشعر والشعراء ص ٣.

(٢) نفسه ص١١.

(٣) نفسه ١٢.

(٤) نفسه ص ٢١.

(٥) نفسه ص ٢٤.

(٦) نفسه ص ١١٢.

بعد هذا الاستعراض التاريخي لعصور الأدب بالمغرب ينتقل المسامر للحديث عن الملوك والشعراء الذين عاصروهم أو عاشوا بصحبتهم، إذ اقترن الشاعر عبد السلام الكرواني بالسلطان يوسف بن عبد المومن، وأبي الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المومن بالسلطان يعقوب، وعلي المليانى بالسلطان يوسف بن يعقوب، والشاعر والفيلسوف أحمد بن محمد بن شعيب الجزنائي بالسلطان أبي الحسن المريني، والشاعر بن الخطيب الأندلسي بالسلطان أبي عنان، وابن خلدون بالسلطان أبي سالم، وابن القاضي بالسلطان المنصور السعدي، والفقيه اليوسي بالسلطان الرشيد، وبناصر الإدريسي والتجموعتي والتستاوتي بالسلطان إسماعيل، وأكنسوس بالسلطان عبد الرحمن بن هشام، والمؤرخ الناصري بالسلطان الحسن....

المسامرة الأدبية في الاتزان والأخلاق المرضية لأبي شعيب الدكالي

نص المسامرة التي ألقاها المؤلف بالرباط، مسامرة حول موضوع الأخلاق والسلوك الواجب على كل مسلم التحلي بها داخل أسرته[١].

الكتابة والكتاب لعبد الحميد الرندي:

مسامرة علمية أدبية تاريخية ألقاها بدعوة من إدارة المعارف ١٣٤١/١٩٢٢ تحدث فيها عن معنى الكتابة، وفضل الكتاب، وما تتوقف عليه صناعة الكتاب، وصفات الكاتب، وخطط الكتابة وأطوارها وأقسامها وفنونها مع نبذة عن مشاهير الكتاب العرب من عهد النبوة إلى العهد العلوي (عهد مولاي يوسف)[٢].

الطرفة الأدبية لمحمد معمري الزواوي:

مسامرة أدبية حول موضوع الشعر العربي، يستهلها المسامر بالحديث عن شبه الجزيرة العربية من حيث الجغرافيا والتاريخ والسكان: العرب خاصة العرب البائدة، واستعراض أقوال المستشرقين في ذلك من حيث إنجازاتهم الحضارية خاصة العمالق

---

(١) لطيفة الكندوز، المنشورات المغربية، ص ٣٦٩.

(٢) نفسه ٣٦٩.

وحمير ومعين وسبأ، وعرب ما قبل الإسلام خاصة المناذرة والغساسنة، وعرب ما بعد الإسلام كالأمويين والعباسيين، ينتقل بعد ذلك للحديث عن بلاغة العرب في الخطاب ويعطي لذلك أمثلة من الشعر العربي الجاهلي في شخص امرؤ القيس، وطرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمى ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وعنترة بن شداد والحارث بن حلزة ومقتطفات من أشعارهم من معلقاتهم المشهورة.

الشعر والشعراء لعبد الله بن العباس القباج

مسامرة أدبية ألقاها المؤلف بنادي المسامرات بالمدرسة العليا أبرز فيها أهمية الشعر بين العلوم، وعدد أقسامها، وأتى بمقتطفات لشعراء مشارقة وأفارقة التقى بهم أثناء رحلته لإلى الحجاز ومصر.مسامرة تكلم فيها على من اجتمع بهم من الشعراء من أهل المغرب وغيرهم، ألقاها بأحد أندية العاصمة الرباط[١].

بدأ المسامرة بالحديث عن العلوم وقسمها إلى ثلاثة أصناف: علوم نافعة في الدنيا والدين وهي العلوم الشرعية الأصلية منها والفرعية، وعلوم نافعة في الدين فقط وهي تشمل كل ما يتعلق بمعرفة الله، ثم علوم نافعة في الدنيا فقط وهي العلوم الحديثة وهي علوم الأدب الإثنا عشر التي أحدها فن الشعر، ثم انتقل إلى الحديث عن الشعر وأهميته وحظوته لدى النبي صلى الله عليه وسلم وذريته ولدى الخلفاء الراشدين وبعض القضاة وصولا إلى الأئمة والعلماء المسلمين، ثم استغرق في الحديث عن مفهوم الشعر ومفهوم الشاعر مبرزا الفرق بين النظم والشعر. ثم قسم الشعراء إلى طبقات، قسم الشعراء إلى أربعة أقسام: قسم الجاهليين، وقسم المخضرمين، وقسم المولدين، وقسم المحدثين.

مستقبل تجارة المغرب لمحمد بن الحسن الحجوي

مسامرة ألقاها المؤلف بنادي المسامرات بفاس قيدا في ٢٤ مارس ١٩٢١ وحاول من خلالها أن يبين كيف يمكن النهوض بالتجارة وتدارك ما يتهددها من اواع المزاحمات الأجنبية والبعثات الأوربية المتقاطرة من الجهات الست على البلاد

---

(١) نفسه ص٣٧٠

المغربية، وقد نوه جورج هاردي بعد اطلاعه عليها[1] مستقبل تجارة المغرب: حاول الحجوي الأب من خلال هذه المسامرة أن يبين كيف يمكن النهوض بتجارة وتدارك ما يتهددها من أنواع المزاحمات الأجنبية والبعثات الأوروبية المتقاطرة من الجهات الست على البلاد المغربية، وقد نوه جورج هاردي بهذه المحاضرة بعد اطلاعه عليها.

الصورة الجمالية في خلاصة تاريخ إفريقيا الشمالية لمحمد بن الحسن الحجوي

كان في الأصل مسامرة (مسامرة الزائر برحلة الجزائر) لخص فيها الحجوي تاريخ إفريقيا الشمالية حيث أملى مسامرة الزائر بمشاهدة الجزائر بنادي المسامرات العلمية بفاس، وطلب منه بإفرادها بتأليف تعليمي مستقل لطلبة المدارس تسهيلا لاستحضارهم تاريخ إفريقيا الشمالية القديم والحديث وقد كتبه ١٩١٦، واستهله بالتعريف بإفريقيا الشمالية وبسكانها وتطرق للدول التي تعاقبت على الحكم فيها، وتوقف عند السلطان المولى الحسن إلى حدود دخول فرنسا للجزائر وتونس.

مبادئ علم التاريخ لعبد الرحمن ابن زيدان

يتحدث فيها نقيب الشرفاء عن أهمية علم التاريخ ومدلوله في كونه (استحضار القواعد لأحوال من سلف)، كما يتحدث عن أنواعه: أثري وبشري، وحول هذا الأخير يقول (ما استفاض نقله بواسطة جملة عقلاء العالم من سير الملوك والصلحاء ومآثرهم في حربهم وسلمهم وما أبقى الدهر من فظائلهم أو من رذائلهم، وكيف كانت كيفية تفننهم في مدارج الحياة)، يتحدث بعد ذلك عن اختلاف الشعوب في التاريخ لأحداث عن ميلاد المسيح بالنسبة للنصارى، والهجرة النبوية بالنسبة للمسلمين في شخص الخليفة عمر رضي الله عنه، انتقل بعد ذلك للحديث عن فضل التاريخ (أعظم العلوم نفعًا)، وخاصة لدى العرب في حفظ الأشعار والأنساب والوقائع والأخبار والحروب. وللقيام بهذه الوظيفة يشترط بن زيدان في المؤرخ مواصفات العلم والحفظ والعدل، وضرورة اعتماده على مصادر متنوعة كالبنايات الضخمة والسكك المضروبة والرسوم والأعمدة والأطلال.

---

(١) آسية بن عدادة، الفكر الإصلاحي في عهد الحماية، الحجوي تموذجا، ص١٠٧.

رسو الأرض بالجبال:

هي الأولى من نوعها في تناولها لموضوع يندرج في إطار العلوم الحقة انطلاقا من القرآن الكريم، حيث يستعرض مجموعة من الآيات الكريمة وبعض الأحاديث في هذا الشأن، ثم ينتقل للحديث عن الصخور واتصال أجزاء الكرة الأرضية وارتفاع درجة حرارة الأرض بداخلها.

حديقة التعريس

حديقة التعريس في بعض وصف فخامة باريس لعبد الله بن عبد السلام الفاسي الفهري:

وصف دقيق لمعالم مدينة باريس وما تزخر به من علوم وفنون، وإبراز لمظاهر الحضارة الفرنسية من خلال رحلة سفارية قام بها الفاسي موفدا من طرف السلطان عبد الحفيظ إلى رئيس الجمهورية الفرنسية فليار ١٣٢٧/١٩٠٩، طبعت بالمطبعة البلدية بفاس ١٣٣٤/١٩١٦، توجد بالخزانة العامة مبتورة الرقم[1].

بعد الحديث عن أهمية المسامرات بكونها مناسبة لتبادل الأفكار والحوار والسجال دون تعصب إسوة بالأمم السالفة من العرب وغيرهم، يفصح عن موضوع المسامرة الخاص بمدينة باريس حين وفد عليها سفيرا (والمقصد والغرض أن أملي على حضرتكم ما شاهدته رؤيا العين من غير شك ولا مين ما يتعلق بمدينة باريس وما أدراك ما باريس وذلك حين وفودي عليها سفيرا رسميا أواخر ١٩٠٩ بعد ما طالت إقامتي بها سبعة عشر شهرا)، وقبل أن يستعرض مشاهداته يشير إلى بعض المؤلفين حول المدينة من قبيل الطهطاوي دون الإشارة إلى كتابه تخليص الإبريز، ونظم اللآلي في سلوك من حكم فرنسا من الملوك، والشيخ بيرم الذي اعتبرها ملقنة لمبادئ الإخاء والحرية والمساواة والانتصار للمظلومين من الخلق، وبلد الأدباء ولشعراء مثل ديكارت وكونت وروسو وفولتير وديدرو وسيمون ومونتسكيو وهوغو وباسكال ورنان.

ينتقل للحديث عن باريس من حيث التسمية والتاريخ والجغرافيا وبالأرقام من حيث السكان والعربات وأعمدة الكهرباء..... والآثار من قبيل قوس النصر ومتحف

---

(١) الموسوعة المغربية ص ٣٨٧.

اللوفر، وصرح إيفل، والمؤسسات كمقر الجمعية الوطنية حيث نواب الشعب الفرنسي وانقسامهم بين اليسار واليمين، والكليات والجامعات ككوليج دو فرانس والسربون، والشوارع والمقاهي....وينتهي بعد استعراض هذه المشاهدات إلى الحديث عن قوة فرنسا (أما علمتم مكانة هذه الدولة الفخيمة في المعمور، وصيتها الذائع المشهور بين الخاصو الجمهور، وإنها الآخذة بمام مريدي الرقي والإصلاح).

مسامرة في الأخلاق لعبد الرحمن ابن زيدان:

يتحدث فيها ابن زيدان عن مدلول الأخلاق على سبيل الإصلاح الاجتماعي والدعوة إلى التحلي بالفضائل والتخلى عن الرذائل، ثم يستعرض تجليات الأخلاق في التواضع والاتحاد ورعاية الحقوق..... ودعوته لإصلاح الاختلالات المجتمعية

العلم والعمل قبل الإسلام وبعده

للفقيه العلامة الشريف مولاي أحمد الشبيهي:

في إطار متابعتها وتغطيتها للمسامرات، تضمن العدد ٢٧٨٤ من جريدة السعادة ملخصا لهذه المسامرة (وقد فتحها حفظه الله بيان انواع العلم واستقصى أقسامها مع الإلماع إلى بعض موضوعاتها، ثم جلب أدلة كثيرة من الكتاب والسنة على الترغيب فيه والإعلاء من شانه، ثم تصدى لبيان التصوف الحقيقي وموافقته لروح الديانة الإسلامية وكون الغرض منه هو تهذيب النفوس وتحليتها بالإخلاص وإعدادها للقيام بالتكاليف الشرعية، وكون التصوف والفقه كان يرميان إلى غاية واحدة، ثم ابتليت هذه الطريقة بأقوام أدعياء، أدخلوا انفسهم في زمرة اهلها، ومدوا أيديهم إلأى أصولها فحرفوها عن مواضعها ما بين متعمد اتخذها سلما للحصول على مآربه السافلة، وجاهل أراد التحلي بحليته متخا التصوف شيئًا مباينا للشريعة، فكانت نشاة القول بأن العلوم الشرعية حجاب لصاحبها على إدراك أسرار السلوك، وبتسمية أصحابها علماء الرسوم، وبأن التصوف لا يمنعه من ان يكون صاحب طريقة، جهله بالعلوم الشرعية، بل طام ذلك معينا له على قبول دعوته لدى العامة، فكام ما كام مما لا يجهله، وبين حفظه الله أن أفظل علاج هو الرجوع بالناس إلى دينهم وأهم طريق لذلك هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهنا انفسح المجال أمامه فأسهب في بيان المراد منهما، وإنه من أمر به

ونهى عنه شرعًا وجلب أوله من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة على وجوب القيام بذلك، وأفاد في رد الشبه التي تشبث بها من يروم تضييق هذا الواجب وحصره في مسائل إلا بشروط يقل اجتماعها، فكانت أفكارهم القضاء على هذه الوظيفة السامية التي هي منبع السعادة، وأشار إلى ان العلماء هم المطالبون بالقيام بذلك، وإلى وجوب سياسى التدرج إلى غير ذلك من الأساليب المفيدة، وختم بالدعاء لجلالة السلطان ورجال حكومته الفخام ومساعده سعادة النقيم العام[1].

مسامرة خطوات نحو الإصلاح:

مساء يوم الخميس ١٣ مارس قام جناب الشاب المهذب الفقيه الأديب عبد السلام الفاسي بإلقاء مسامرة موضوعها : خطوات نحو الإصلاح، ومما جاء فيها الحث على طلب العلم الصحيحن والتحلي بالأخلاق الفاضلة، والنهي عن الرذيلة، وتأسف على غلط الناس في معنى التمدن، وظنهم أنه هو تبديل الحياة والإتيام بألفاظ مستعجمة في غير موضوعها، ثم انفض الجمع والألسنة لاهجة بالثناء العاطر على صاحب هذه المسامرة.[2]

مسامرة نداء للإنسان:

في نادي المسامرات بفاس قام جناب الخطيب الفصيح الشيخ على زكي بالقاء مسامرة بتاريخ ... كان موضوعها نداء للإنسان، وقد حضر جم غفير من وجهاء العاصمة الفاسية[3].

مسامرة شرف العلم:

كتب إلينا مكاتبنا الفاسي يقول: فتح نادي الخطابة بفاس أبوابه، وقد وقف فيه خطيبًا المدرس الأديب محمد أقصبي، ولفظ خطابًا علميًا حول شرف العلم، وأشار إلى

(١) جريدة السعادة، عدد ٢٧٨٤، سنة ١٣٤٣/١٩٢٥. السنة اواحدة والعشرون.

(٢) جريدة السعادة،، عدد ٢٦٣٩، سنة ١٩٢٤.

(٣) جريدة السعادة، عدد ٢٦٠٦، سنة ١٩٢٤.

فضل العلم والتعليم والزمن الذي يدرس فيه المتعلم...وأشاد بدريقة التدريس في المدرسة الثانوية بفاس.[١]

مسامرة وصف قطر المغرب الأقصى:

لفظ الأديب البليغ السيد محمد بن الأعرج السليماني خطابا شائعا في منتدى الخطابة بفاس كان موضوعه: وصف القطر المغربي الأقصى وما يتعلق باخباره في الماضي والحاضر وكيفية دخول العرب للقارات والمدن التي احدثوها، وجغرافية المغرب وعدد سكانه ونباتاته وحيواناته وخصال أهله، ومدنه وتاريخها، واختص مدينة فاس بالكلام الجميل[٢].

(١) جريدة السعادة، عدد ١٣٨٣، سنة ١٩١٦.

(٢) جريدة السعادة، عدد١١٦٨، سنة ١٩١٦.